الحمل على الظاهر في سورة البقرة وآل عمران والنساء عند القاسمي (ت١٣٣٢هـ) في تفسيره (جمعاً ودراسة)

The burden on the apparent meaning in Surat AlBaqarah, Al - Imran, and An - Nisa' according to Al - Qasimi (d. 1332 AH) in his interpretation (collection and study)

إعداد الطالبة

رويدة محمد حامد القيسي

Rawida Mohammed Hamed Al - Qaisi

roa23w3002@uoanbar. edu.iq

بإشراف

أ.م.د. حسام عواد خليفة القيسي

Prof. Dr. Hussam Awad Khalifa Al - Qaisi

Pr. dr. husam_awad@uoanbar. edu.iq

مجلة العلوم الإسلامية
المجلد 1 | العدد 42
www.isscj.edu.iq

Journal of Islamic Sciences
Vol.1 | Issue 42
ISSN: 2225-9732

March 2026

الملخص

انبرى كثير من علماء الإسلام في شتى الأقطار لدراسة كتاب الله العزيز، فقاموا على تفسيره، من أولئك العلماء: الشيخ القاسمي (رحمه الله)؛ فقد فسر القرآن الكريم بسفر عظيم، وحرر وأودع فيه من الفوائد والفرائد الشيء الكثير، ووجدته يضع بصمته في تفسيره بمعان فتح الله عليه فيها بما ظهر له من الآية، أو بما نقله عن غيره من التفسير، بالحمل على الظاهر أو خلافه، ووقع اختياري على دارسة بحث تحت عنوان: (الحمل على الظاهر في سورة البقرة وآل عمران والنساء عند القاسمي (ت ١٣٣٢هـ) في تفسيره (جمعا ودراسة)).

وقسمت البحث إلى مبحثين، فكان المبحث الأول تحت عنوان التعريف بالقاسمي وتفسيره وقاعدة الحمل على الظاهر ضمن ثلاثة مطالب، بينت في المطلب الأول التعريف بالشيخ القاسمي، اسمه ونسبه وكنيته ولقبه ووفاته، وكان المطلب الثاني التعريف بتفسيره (محاسن التأويل) ودواعي تأليفه، وختمت المبحث بالمطلب الثالث، وهو التعريف بقاعدة الحمل على الظاهر، وجاء المبحث الثاني تحت عنوان التفسير بالحمل على الظاهر في سورة البقرة وآل عمران والنساء، ضمن ثلاثة مطالب، في المطلب الأول الحمل على الظاهر في سورة البقرة، والمطلب الثاني الحمل على الظاهر في سورة آل عمران، والمطلب الثالث الحمل على الظاهر في سورة النساء، وذلك بذكر لفظ (الظاهر عند التفسير)، وختمت البحث بخاتمة بينت فيها أهم النتائج.

Summary:

Many Islamic scholars in various countries have undertaken to study the Noble Book of Allah, and they have undertaken to interpret it. Among those scholars is Sheikh Al - Qasimi (may Allah have mercy on him). He interpreted the Noble Qur'an in a great volume, and he edited and deposited in it many benefits and gems. I found him putting his mark in his interpretation with meanings that Allah opened to him in it, based on what appeared to him from the verse, or based on what he transmitted from others in interpretation, based on the apparent meaning or otherwise. I chose to study a research under the title (The interpretation of Surat Al - Baqarah, Al - Imran, and An - Nisa' according to Al - Qasimi (d. 1332 AH) in his interpretation (collection and study))

The research was divided into two sections. The first section was entitled "Introduction to Al - Qasimi, his interpretation, and the rule of taking it to the apparent meaning" within three demands. In the first demand, I explained the definition of Sheikh Al - Qasimi, his name, lineage, nickname, title, and death. The second demand was the definition of his interpretation (Mahasin Al - Ta'wil) and the reasons for writing it. I concluded the section with the third demand, which is the definition of the rule of taking it to the apparent meaning. The second section came under the title of "Interpretation by taking it to the apparent meaning in Surat Al - Baqarah, Al Imran, and An - Nisa Within three demands, the first demand is to interpret Surat Al - Baqarah according to its apparent meaning, the second demand is to interpret Surat Al - Imran according to its apparent meaning, and the third demand is to interpret Surat An - Nisa according to its apparent meaning, by mentioning the phrase (apparent in interpretation), and I concluded the research with a conclusion in which I explained the most important resul

المقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين سيدنا محمد الصادق الأمين، وعلى آله وصحبه الطيبين الطاهرين، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

وبعد: فإن حاجة الأمة إلى فهم معاني كتاب الله (تبارك وتعالى)، وتدبر عظيمة، وقد توالت جهود العلماء على الاعتناء بكتاب الله تعالى، فلم يدعوا مجالاً من مجالاته إلا ولهم إسهامات عظيمة، تنم عن اهتمام بالغ، وخدمة جليلة؛ من بيان معناه، وكشف غامضه، وتوجيه عباراته، وتوضيح مشكله. . إلى آخر ما يتعلق بكل جوانب القرآن.

وانبرى كثير من علماء الإسلام في شتى الأقطار لدراسة كتاب الله العزيز، فقاموا على تفسيره، من أولئك العلماء: الشيخ القاسمي (رحمه الله)؛ فقد فسر القرآن الكريم بسفر عظيم، وحرر وأودع فيه من الفوائد والفرائد الشيء الكثير، وبعد استقرائي لتفسيره الموسوم: (محاسن التأويل) وجدته يضع بصمته في تفسيره بمعان فتح الله عليه فيها بما ظهر له من الآية، أو بما نقله عن غيره من التفسير، بالحمل على الظاهر أو خلافه، وهي حرية بأن تجمع في دراسة مستقلة.

فوقع اختياري في هذا البحث على موضوع يتعلق بالحمل على الظاهر؛ ليكون ذلك العمل مني إسهاما في خدمة كتاب الله (تبارك وتعالى)، وقد جعلته بعنوان: (الحمل على الظاهر في سورة البقرة وآل عمران والنساء عند القاسمي (ت ١٣٣٢هـ) في تفسيره (جمعا ودراسة)).

المبحث الأول: التعريف بالشيخ القاسمي وتفسيره، وقاعدة الحمل على الظاهر

المطلب الاول: الشيخ القاسمي اسمه ونسبه، وكنيته ولقبه ووفاته

أولاً: اسمه ونسبته

العلامة محمد جمال الدين بن محمد بن سعيد بن قاسم بن صالح بن اسماعيل بن ابي بكر بن محمد أمين ابن أبي بكر قاسم بن عمر بن ياسين بن عبد الرزاق بن محب الدين وشرف الدين محمد بن جلال الدين بن شهاب الدين احمد بن عبد الله بن شمس الدين محمد بن شهاب الدين أحمد ابن العباس بن علاء الدين علي بن بدر الدين حسين بن شرف الدين يحيى بن شهاب الدين احمد بن تاج الدين محمد بن عبد الرزاق بن أبي النصر محمد بن نصر أبي صالح

عماد الدين بن تاج الدين ابي بكر عبد الرزاق ابن الشيخ عبد القادر الكيلاني[١]، المعروف بالقاسمي، نسبة إلى جده، من سلالة الحسين السبط[٢]، وقد عرفت عائلته بعائلة القاسمي نسبة الى جدهم الشيخ قاسم المعروف بفقيه الشام وأحد المصلحين فيها وأبيه محمد بن سعيد المعروف بالعلم والأدب والفقه، وأمه عائشة بنت احمد جبينة، وجدته لأبيه فاطمة بنت محمد الدسوقي[٣].

ثانياً: كنيته:

يظهر من ترجمته أنه كان يكنى بأبي الفرج[٤].

ثالثاً: لقبه:

لقب بجمال الدين كما في ترجمته لنفسه[٥]، وغلب عليه هذا اللقب حتى ظن بعضهم أنه اسمه؛ لكونه يذكر في بعض مؤلفاته: تأليف جمال لدين القاسمي، وفي بعضها، محمد جمال الدين القاسمي[٦].

(١) عبد القادر بن عبد الله بن جنكي الحسني الجيلاني، مؤسس الطريقة القادرية، من كبار الزهاد، شيخ الحنابلة ببغداد، ولد في جيلان سنة ٤٧١هـ، وتوفي سنة (٥٦١هـ). [ينظر: سير أعلام النبلاء، شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي (ت ٧٤٨ هـ)، تحقيق: مجموعة من المحققين بإشراف الشيخ شعيب الأرناؤوط، تقديم: بشار عواد معروف، مؤسسة الرسالة، الطبعة: الثالثة، ١٤٠٥ هـ - ١٩٨٥ م، ٤٣٩/٢٠؛ والأعلام، خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس، الزركلي الدمشقي (ت ١٣٩٦ هـ)، دار العلم للملايين، الطبعة: الخامسة عشر - أيار / مايو ٢٠٠٢ م، ٤٧/٤].

(٢) ينظر: شيخ الشام جمال الدين القاسمي، محمود الاستنبولي، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م، ص٤٤ - ٤٥.

(٣) ينظر: وآل القاسمي ونبوغهم في العلم والتحصيل، محمد ناصر العجمي، دار البشائر الإسلامية، بيروت، الطبيعة: الأولى، ١٤٢٠هـ، ص٢٦؛ وعلماء دمشق وأعيانها في القرن الثالث الهجري، محمد مطيع الحافظ، نزار أبضة، دار الفكر العربي، بيروت - لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤١٢هـ ٦٦٦/٢.

(٤) ينظر: جمال الدين القاسمي وعصره، ظافر محمد جمال الدين القاسمي، المطبعة الهاشمية بدمشق، الطبعة: الأولى، ص ٢٠.

(٥) ينظر: المصدر نفسه.

(٦) ينظر: وآل القاسمي ونبوغهم في العلم والتحصيل ص٢٦؛ والأعلام للزركلي ١٥٧/٢؛ ومعجم المؤلفين، عمر بن رضا بن محمد راغب بن عبد الغني كحالة، الدمشقي، مكتبة المثنى - بيروت، ودار إحياء التراث العربي، ١٥٧/٣.

رابعا: فاته

بعد حياة حافلة بالعلم والتعلم، والتربية والتأليف، غادر العلامة القاسمي دنياه، فبعد رحلته إلى فلسطين أصيب بالحمى، وفارق الحياة بعدها بأيام قليلة(١).

توفى رحمه الله تعالى مساء السبت، في ٢٣ جمادى الأولى ١٣٣٢هـ الموافق ١٨/٤/١٩١٤م، وكان عمره ٤٩ عاماً، ودفن في مقبرة الباب الصغير، نعاه أهل العلم في دمشق وبيروت ومصر والعراق، وكانت جنازته حافلة جداً، وأكتفي بتعزية العلامة السيد محمود شكري الألوسي للسيد رشيد رضا بوفاة القاسمي، والذي كتب إليه يقول: «أما بعد؛ فقد نعت إلينا صحف البلاد الشامية وفاة العلامة السيد جمال الدين القاسمي قدس الله روحه الزكية، فأمض ذلك الخبر قلبي وأفض لبي، وجرح فؤادي وطرد رقادي. . . . وحيث كان المشار إليه من أعزة أحبابكم، وخلص أصفيائكم، مع ما كان عليه من الفضل الوافر، والأدب الباهر، والورع الظاهر، والنسب الطاهر، والذب عن الشرع المبين، وقوة الإيمان واليقين، ومناضلة الحائدين والملحدين، وأنه حسبما اعترف له الموافق والمخالف: أحيا به الله الشريعة والهدى وأقام فيه شعائر الإسلام. . . هذا مع أسفي عليه كل الأسف، وتصاعد أنفاسي بمزيد اللهف، وقد جرت عليه من العيون عيون، فإنا لله وإنا إليه راجعون» (٢).

وقال تلميذه الشطي:

لله فاجعة الإمام القاسمي ... ما كان أسوأ وقعها في العالمِ
رزء غدا في الدين أكبر ثلمة ... وأتى لصرح العلم أعظم هادم
هو شيخنا وجمالنا وحبيبنا ... العالم ابن العالم ابن العالمِ(٣)

(١) شيخ الشام جمال الدين القاسمي، ص٩٥ - ٦١٥.

(٢) ينظر: معجم المفسرين «من صدر الإسلام وحتى العصر الحاضر»، عادل نويهض، قدم له: مُفتي الجمهورية اللبنانية الشَّيْخ حسن خالد، مؤسسة نويهض الثقافية للتأليف والترجمة والنشر، بيروت – لبنان، الطبعة: الثالثة، ١٤٠٩ هـ - ١٩٨٨ م، ١٢٧/١؛ وقاموس الصناعات الشامية، ٢٠٩/٢؛ والاعلام للزركلي، ١٣٥/٢؛ ومجلة المنار، ص٦١٥.

(٣) جمال الدين القاسمي أحد علماء الإصلاح الحديث في الشام ص٦.

المطلب الثاني: التعريف بتفسيره (محاسن التأويل) ودواعي تأليفه

تفسير القاسمي هو أحد كتب تفسير القرآن الكريم، ألفه جمال الدين القاسمي (١٢٨٣هـ / ١٨٦٦م ١٣٣٢ هـ/ ١٩١٤ م)، يعد تفسيره موسوعة حديثة في التفسير؛ لأنه كان من المتأخرين فأطلع على تفاسير السابقين، يقع هذا التفسير في سبعة عشر مجلداً [١]، ويحتوي المجلد الواحد على أربعمائة صفحة تقريباً من القطع المتوسط، وقد صدرت الطبعة الأولى منه عام (١٣٧٦ هـ ١٩٥٧م)، من دار أحياء الكتب العربية، لعيسى البابي الحلبي، بتحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، ابتدأ القاسمي بكتابة تفسيره في صدر شبابه، وكان عمره في الثالثة والثلاثين في عام (١٣١٧ هـ) وراجعه قبل وفاته بثلاث سنوات، جعل القاسمي المجلد الأول مقدمة لتفسيره جمع فيها مسائل وأمور وقضايا في مصطلح التفسير، وقد كان هذا هدف وقصد القاسمي فيه أن تكون هذه المقدمة، مفتاحاً لتفسيره حتى تكون دليلاً للسائل ويفهم ويعرف على ضوئها رأيه في المسائل التفسيرية وهذه المسائل والقضايا قال القاسمي عنها: «وهي قواعد فائقة وفوائد شائقة جعلتها مفتاحاً لمغلق بابه، ومسلكا لتسهيل خوض عبابه، تعين المفسر على حقائقه وتطلعه على بعض أسراره ودقائقه» [٢].

أتبع في تفسيره طريقة السلف الصالح حراً دون قيد، يقوم بتفسير القرآن بالقرآن، أو بالحديث الشريف، أو بأقوال الصحابة، والتابعين والأئمة من مختلف المذاهب، ولم يقتصر في نقله عن الأئمة الأربعة المعروفين بل كان يعتمد الرأي الحسن أين ما وجده[٣].

وذلك لأن الحكمة ضالة المؤمن، وهو يضفي على كتابه هذا اللون الأدبي البليغ الجميل، والقاسمي يكثر في مقدمة تفسيره من النقول الكثيرة والطويلة عن علماء السلف فقد نقل فيها عن ابن جرير الطبري، وابن الجزري، وابن الحاجب، وابن تيمية وغيرهم، فنقله عن كل من سبق ذكرهم في مقدمة تفسيره هذا دليل واضح على كثرة نقوله وزيادة في بيان ذلك.

دواعي تأليفه: بين القاسمي في مقدمة تفسيره الأسباب التي دعته الى كتابة تفسيره محاسن التأويل إذ قال: » واستخرت الله تعالى في تقرير قواعده و تفسير مقاصده في كتاب اسمه بعون الله الجليل – محاسن التأويل – أودعه ما صفا من التحقيقات، وأوشحه بمباحث هي المهمات،

(١) (٤) ينظر: جمال الدين القاسمي وعصره، ص ٦٧٩.
(٢) محاسن التأويل، ١/٥.
(٣) ينظر: القاسمي وعصره، لظافر القاسمي، ص ٦٨٣.

وأوضح فيه خزائن الأسرار، وأنقد فيه نتائج الأفكار، وأسوق إليه فوائد التقطتها من تفاسير السلف الغابر»[١].

المطلب الثالث: قاعدة الحمل على الظاهر

أولا: التعريف بقاعدة الحمل على الظاهر:

القاعدة: «لا يجوز العدول عن ظاهر القرآن إلا لدليل يجب الرجوع إليه»[٢].

بيان ألفاظ القاعدة:

١ - الظاهر:

الظاهر في اللغة: هو خلاف الباطن[٣]، قال ابن فارس: » الظاء والهاء والراء: أصل صحيح واحد يدل على قوة وبروز»[٤].

وظهر الشيء ظهوراً: أي تبين وبرز، ومن ذلك قوله تعالى: ﴿ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا﴾[٥]، وظهر على الأمر: اطلع عليه، قال تعالى: ﴿ إِنَّهُمْ إِن يَظْهَرُوا۟ عَلَيْكُمْ يَرْجُمُوكُمْ﴾[٦]، وظَهَرْتُ البَيتَ: عَلَوْته[٧].

(١) (٣) محاسن التأويل، ١ / ٤.

(٢) ينظر: جامع البيان عن تأويل آي القرآن، أبو جعفر، محمد بن جرير الطبري (٢٢٤ - ٣١٠هـ)، دار التربية والتراث - مكة المكرمة، ١٨٠/٢؛ والمحصول، عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري (ت ٦٠٦ هـ)، دراسة وتحقيق: الدكتور طه جابر فياض العلواني، مؤسسة الرسالة، الطبعة: الثالثة، ١٤١٨ هـ - ١٩٩٧ م، ٢٧٧/٤؛ وقواعد التفسير جمعا ودراسة، خالد عثمان السبت، دار ابن عثمان، ١٣٢١هـ، ٨٤٣/٢؛ وقواعد الترجيح عند المفسرين، حسين بن علي الحربي، دار القسم، الرياض، الطبعة: الأولى، ١٤١٧هـ، ١٣٧/١.

(٣) ينظر: لسان العرب، محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعى الإفريقى (ت ٧١١هـ)، الحواشي: لليازجي وجماعة من اللغويين، صادر – بيروت، الطبعة: الثالثة - ١٤١٤ هـ، ٥٢٣/٤.

(٤) معجم مقاييس اللغة، أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين (ت ٣٩٥هـ)، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م، ٤٧١/٣.

(٥) سورة النور، من الآية/ ٣١.

(٦) سورة الكهف، من الآية/ ٩٧.

(٧) ينظر: المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية بالقاهرة، (إبراهيم مصطفى / أحمد الزيات / حامد عبد القادر / محمد النجار)، دار الدعوة، ٥٧٨/٢؛ وتاج العروس من جواهر القاموس، محمّد مرتضى الحسيني الزَّبيدي، تحقيق: جماعة من المختصين، من إصدارات: وزارة الإرشاد والأنباء في الكويت - المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب بدولة

فالظاهر: ما اتضح وانكشف معناه للسامع من غير تفكر وتأمل، كقوله تعالى: ﴿ وَأَحَلَّ ٱللَّهُ ٱلْبَيْعَ وَحَرَّمَ ٱلرِّبَوٰاْ﴾ (١)، وضد الظاهر: الخفي، وهو الذي لا يظهر المراد منه إلا بالطلب(٢).

الظاهر في الاصطلاح: مدلول النصوص المفهوم بمقتضى الخطاب العربي، وهذا المدلول هو مراد المتكلم (٣).

فظاهر النصوص ما يتبادر منها من المعاني إلى الذهن، وليس لها معنىً باطن يخالف ظاهرها، وهو يختلف بحسب السياق، فالكلمة الواحدة يكون لها معنىً في السياق، وآخر في سياق آخر، وتركيب الكلام يفيد معنىً على وجه، ومعنىً على وجه آخر(٤).

٢ - المراد ب «إلا لدليل يجب الرجوع إليه».

الدليل في اللغة: هو المرشد إلى الطلب، وما يُسْتَدَل به، ويرد به الدّالُّ، ومنه قوله تعالى: ﴿ ثُمَّ جَعَلْنَا ٱلشَّمْسَ عَلَيْهِ دَلِيلًا ﴾ (٥) (٦).

واصطلاحاً: «ما يمكن التوصل بصحيح النظر فيه إلى مطلوب خبري»(٧).

ثانياً: أدلة قاعدة الحمل على الظاهر:

الكويت، (١٣٨٥ - ١٤٢٢ هـ)، وصَوّرتْ أجزاءً منه: دار الهداية، ودار إحياء التراث وغيرهما، ٤٩٦/١٢.

(١) سورة البقرة، من الآية/ ٢٧٥.

(٢) ينظر: الكليات، الكفوري، ص٥٩٤.

(٣) ينظر: الموافقات في أصول الشريعة، إبراهيم بن موسى بن محمد الشهير بالشاطبي، تحقيق: أبي عبيدة مشهور بن حسن آل سلمان، دار ابن عفان، الطبعة: الأولى، ١٩٩٧م، ٢٠٨/٤ - ٢٢٤؛ وقواعد الترجيح عند المفسرين، حسين بن علي بن حسين الحربي، دار القلم، الرياض، الطبعة: الأولى، ١٤١٧هـ، ١٣٨/١.

(٤) ينظر: القواعد المثلى في صفات الله وأسمائه الحسنى، محمد بن صالح بن محمد العثيمين (ت ١٤٢١هـ)، الجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، الطبعة: الثالثة، ١٤٢١هـ/٢٠٠١م، ص٣٦؛ والحمل على الظاهر وأثره في التفسير، هيفاء مقعد العتيبي، دار الصميعي، الرياض، الطبعة: الأولى، ١٤٤١هـ، ص٦٠.

(٥) سورة الفرقان، من الآية/ ٤٥.

(٦) ينظر: لسان العرب، ٢٤٨/١١؛ والمعجم الوسيط، ٢٩٤/١.

(٧) الإحكام في أصول الأحكام، علي بن محمد الآمدي، علق عليه: عبد الرزاق عفيفي، المكتب الإسلامي، (دمشق - بيروت)، الطبعة: الثانية، ١٤٠٢ هـ، ٩/١، وأصول الفقه، شمس الدين محمد بن مفلح المقدسي الحنبلي (٧١٢ - ٧٦٣ هـ)، حققه وعلق عليه وقدم له: الدكتور فهد بن محمد السَّدَحَان، مكتبة العبيكان، الطبعة: الأولى، ١٤٢٠ هـ - ١٩٩٩م، ١٩/١.

من القرآن:

١ - الآيات التي جاءة تدل على ذلك كثيرة منها قوله تعالى: ﴿ إِنَّآ أَنزَلۡنَٰهُ قُرۡءَٰنًا عَرَبِيّٗا لَّعَلَّكُمۡ تَعۡقِلُونَ ﴾ (١)، وقوله تعالى ﴿ كِتَٰبٞ فُصِّلَتۡ ءَايَٰتُهُۥ قُرۡءَانًا عَرَبِيّٗا لِّقَوۡمٖ يَعۡلَمُونَ ﴾ (٢)، ونحوها من الآيات التي بينت تفصيل آياته، وأنه جاء بلسان عربي مبين، وتفصيل الآيات وإنزاله عربيا يقتضي أن تكون معانيه جاريةً على ظاهر دلالة ألفاظه، لذلك يجب فهمه على ما يقتضيه ظاهره باللسان العربي إلا أن يمنع منه دليل شرعي(٣).

٢ - جاءت كثير من الآيات تدل على وضوح كلام الله تعالى وبيانه، ومنها قوله تعالى: ﴿ وَلَقَدۡ أَنزَلۡنَآ إِلَيۡكُمۡ ءَايَٰتٖ مُّبَيِّنَٰتٖ ﴾ (٤). ومعنى آيات مبينات: دلالات واضحات، فالله أنزل آيات واضحات مبينةً الحق بنفسها، وحمل كلام الله على خلاف ظاهرها دون قرينة منافٍ لقصد هذا البيان والوضوح(٥).

الأدلة من السنة النبوية:

١ - عَنْ أُبَيِّ بْنِ كَعْبٍ قَالَ: ((لَقِيَ رَسُولُ اللهِ r جِبْرِيلَ» فَقَالَ: يَا جِبْرِيلُ، إِنِّي بُعِثْتُ إِلَى أُمَّةٍ أُمِّيِّينَ؛ مِنْهُمُ الْعَجُوزُ وَالشَّيْخُ الْكَبِيرُ، وَالْغُلَامُ وَالْجَارِيَةُ، وَالرَّجُلُ الَّذِي لَمْ يَقْرَأْ كِتَابًا قَطُّ. قَالَ: يَا مُحَمَّدُ،

إِنَّ الْقُرْآنَ أُنْزِلَ عَلَى سَبْعَةِ أَحْرُفٍ)) (٦).

فهذا الحديث دليل على أن معاني القرآن مبذولة لكل واحد ممن نزل القرآن بلغتهم، فنزل على سبعة أحرف يقرؤون على اختلاف قبائلهم، تيسيراً لهم(٧).

(١) سورة يوسف، الآية/ ٢.

(٢) سورة فصلت، الآية/ ٣.

(٣) ينظر: التحرير والتنوير، محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي (ت: ١٣٩٣هـ)، الدار التونسية للنشر – تونس، ١٩٨٤ هـ، ٣٢١/٢٤؛ وقواعد الترجيح عن المفسرين ١٣٧/١؛ والقواعد المثلى، ص٣٣.

(٤) سورة النور، من الآية/ ٤٦.

(٥) ينظر: جامع البيان ٥٨٤/١٨.

(٦) رواه الترمذي في سننه ٤٥/٥، كتاب القراءات، باب: ما جاء أن القرآن أنزل على سبعة أحرف، حديث برقم: ٢٩٤٤، قال أبو عيسى: «هذا حديث حسن صحيح قد روي من غير وجه عن أبي بن كعب».

(٧) ينظر: منهج الاستدلال على مسائل الاعتقاد عند أهل السنة والجماعة، عثمان بن علي حسن، مكتبة الرشيد، الرياض، ١٤١٥هـ، ص٤٥٩.

٢ - عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ r قَالَ: ((لَمْ يَفْقَهْ مَنْ قَرَأَ الْقُرْآنَ فِي أَقَلَّ مِنْ ثَلَاثٍ))(١).

أي أقل من ثلاث ليال، فكيف يصح الفقه ممن جاهل بمعاني النصوص وما دلت عليه؟(٢).

دليل الإجماع:

ما أجمعت عليه الامة وجوب العمل بالظاهر حتى يَرِدَ دليل شرعي يصرفه عن ظاهره، وان صرفه بلا دليا: باطل، ونقل هذا الإجماع كثير من العلماء.

قال القشيري: » وقد أجمعت الامة في الصدر الأول على ألأخذ بهذا الظاهر من غير تأويل، وإذا أجمعوا على منع التأويل وجب الأخذ بالظاهر، وصارت هذه الظواهر نصوصاً»(٣).

وقال الشوكاني: «واعلم أن الظاهر دليل شرعي يجب اتباعه والعمل به بدليل إجماع الصحابة على العمل بظواهر الألفاظ»(٤).

وقال الشنقيطي: «أجمع جميع المسلمين على أن العمل بالظاهر واجب حتى يَرِدَ دليل شرعي صارف عنه إلى المحتَمل المرجوح»(٥).

واعتمد على قاعدة الحمل على الظاهر العلماء في تفسير القرآن الكريم، فمن هؤلاء العلماء:

١ - الإمام الطبري: إذ قال: «غير جائز ترك الظاهر المفهوم من الكلام إلى باطن لا دلاة على صحته»(٦).

---

(١) رواه الترمذي في سننه، ٤٨/٥، كتاب القراءات، باب: في كم يختم القرآن، حديث برقم: ٢٩٤٩، قال أبو عيسى: «هذا حديث حسن صحيح «.

(٢) ينظر: منهج الاستدلال على مسائل الاعتقاد، ص ٤٦٠.

(٣) نقله عنه القرطبي في تفسيره، ينظر: الجامع لأحكام القرآن، أبو عبد الله، محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية – القاهرة، الطبعة: الثانية، ١٣٨٤ هـ - ١٩٦٤ م، ٢٢٧/١٨.

(٤) إرشاد الفحول إلي تحقيق الحق من علم الأصول، محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني (ت ١٢٥٠هـ)، تحقيق: الشيخ أحمد عزو عناية، دمشق - كفر بطنا، قدم له: الشيخ خليل الميس والدكتور ولي الدين صالح فرفور، دار الكتاب العربي، الطبعة: الأولى ١٤١٩هـ - ١٩٩٩م، ٣٢/٢.

(٥) أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، محمد الأمين بن محمد المختار بن عبد القادر الجكني الشنقيطي (ت ١٣٩٣هـ) دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع بيروت – لبنان، ٥ - ١٩٩٥ م، ٢٦٩/٧.

(٦) جامع البيان، ١٥/١.

٢ - وقال الإمام محمد بن القاسم الأنباري: » واللازم أن نحمل القرآن على لفظه، وألا نُزيله عن نظمه إذا لم تدعنا إلى ذلك ضرورة»(١).

٣ - قال الإمام النحاس: » والواجب أن يُحمل تفسير كتاب الله (عز وجل) على الظاهر والمعروف من المعاني، إلا أن يقع دليل على غير ذلك»(٢).

٤ - قال الإمام ابن العربي في أحكامه: «فأما العدول عن الحقيقة إلى المجاز فلا يحتاج إليه، لا سيما وفيه خلاف الظاهر، وإذا تعاضدت الحقيقة والظاهر، لم يَجُزِ العدول عنه»(٣).

٥ - وقال الإمام الرازي: «صرف الكلام عن ظاهره بغير الدليل لا يجوز»(٤).

٦ - وقال أبو حيان: «العدول عن الظاهر لغير مانع، لا يناسب»(٥).

المبحث الثاني: التفسير بالحمل على الظاهر في سورة البقرة وآل عمران والنساء

المطلب الأول: الحمل على الظاهر في سورة البقرة:

من أهم القواعد التي اعتمدها القاسمي في تفسيره هو التفسير بظاهر اللفظ، فالأصل في نصوص القرآن أن تحمل على ظواهرها، وجاء هذا الفصل مبينا المواضع التي فسرها على هذه القاعدة، سواء صرح به بنفسه، أو نقله عن غيره من أهل التفسير بلفظ (الظاهر).

المسألة: المراد ب ﴿ مِيثَٰقَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ ﴾.

(١) الأضداد، أبو بكر، محمد بن القاسم بن محمد بن بشار بن الحسن بن بيان بن سماعة بن فَروة بن قَطَن بن دعامة الأنباري (ت ٣٢٨هـ)، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية، بيروت – لبنان، ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧ م، ص٤١٣.

(٢) إعراب القرآن، أبو جعفر النَّحَّاس أحمد بن محمد بن إسماعيل بن يونس المرادي النحوي (ت ٣٣٨هـ)، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٢١ هـ، ٨٣/٥.

(٣) أحكام القرآن، القاضي محمد بن عبد الله أبو بكر بن العربي المعافري الاشبيلي المالكي (ت ٥٤٣هـ)، راجع أصوله وخرج أحاديثه وعلَّق عليه: محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، الطبعة: الثالثة، ١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٣ م، ٣٢٣/١.

(٤) مفاتيح الغيب= التفسير الكبير، أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري (ت ٦٠٦هـ)، دار إحياء التراث العربي – بيروت، الطبعة: الثالثة - ١٤٢٠ هـ، ٦٠٤/٣.

(٥) البحر المحيط في التفسير، أبو حيان محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان أثير الدين الأندلسي (ت ٧٤٥هـ)، تحقيق: صدقي محمد جميل، دار الفكر – بيروت، ١٤٢٠ هـ، ٢٤١/٢.

الآية: قال تعالى: ﴿ وَإِذْ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَٰقَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ لَمَآ ءَاتَيْتُكُم مِّن كِتَٰبٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مُّصَدِّقٌ لِّمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِۦ وَلَتَنصُرُنَّهُۥ ۚ قَالَ ءَأَقْرَرْتُمْ وَأَخَذْتُمْ عَلَىٰ ذَٰلِكُمْ إِصْرِى ۖ قَالُوٓا۟ أَقْرَرْنَا ۚ قَالَ فَٱشْهَدُوا۟ وَأَنَا۠ مَعَكُم مِّنَ ٱلشَّٰهِدِينَ ﴾ (١).

قال الإمام القاسمي: «أن الإمام أبا مسلم الأصفهانيّ ذهب إلى أن في قوله تعالى: مِيثاقَ النَّبِيِّينَ، حذف مضاف، أي أممهم، وعبارته: ظاهر الآية يدل على أن الذين أخذ الله الميثاق منهم يجب عليهم الإيمان بمحمد ﷺ عند مبعثه، وكل الأنبياء عليهم الصلاة والسلام يكونون عند مبعث محمد ﷺ من زمرة الأموات، والميت لا يكون مكلفا، فلما كان الذين أخذ عليهم الميثاق يجب عليهم الإيمان بمحمد ﷺ عند مبعثه، ولا يمكن إيجاب الإيمان على الأنبياء عند مبعث محمد ﷺ، علمنا أن الذين أخذ الميثاق عليهم ليسوا هم النبيين، بل هم أمم النبيين»(٢).

الدراسة: والمسألة فيها قولان:

القول الأول: أخذ الميثاق من النبيين أنفسهم.

ذكر مقاتل بن سليمان إلى إن إخذ الميثاق من النبيين ﴿ وَإِذْ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَٰقَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ ﴾ على أن يعبدوا الله (٣).

وذهب ابن سلام إلى ألآن الله أخذ على النبيين أن يعلموا أمر محمد r، وأنه لا نبي من بعده، وأنه قد أخذ عليه أن يصدق بالأنبياء كلهم (٤).

(١) سورة البقرة، الآية/ ٦٣.

(٢) محاسن التأويل، محمد جمال الدين بن محمد سعيد بن قاسم الحلاق القاسمي (ت ١٣٣٢ ه)، تحقيق: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الأولى - ١٤١٨ ه، ٣٤٣/٢.

(٣) ينظر: المصدر نفسه، ٢٣٧/١

(٤) ينظر: تفسير يحيى بن سلام، يحيى بن سلام بن أبي ثعلبة، التيمي بالولاء، من تيم ربيعة، البصري ثم الإفريقي القيرواني (ت ٢٠٠ه)، تحقيق: الدكتورة هند شلبي، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤٢٥ ه - ٢٠٠٤ م، ٧٠٢/٢

وعن ابن طاووس عن ابيه، ﴿ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَٰقَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ ﴾ أن يصدق بعضهم بعضا(١).

وجاء في بحر العلوم «﴿ وَإِذۡ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَٰقَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ ﴾ يعني الميثاق حيث أخرجهم من صلب آدم - عليه السلام وَأَخَذَ عليهم الميثاق العهد أن يبلغ الأول الآخر، وأن يصدق الآخر الأول، فذلك قوله تعالى: ﴿ وَإِذۡ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَٰقَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ ﴾ يعني إقرار النَّبِيِّين لَما آتَيْتُكُمْ قرأ حمزة لِمَا آتيتكم بكسر اللام والتخفيف، يعني بما آتيتكم، والباقون بنصب اللام، ومعناه فما آتيتكم يعني، أي كتاب آتيتكم لتؤمنوا به. وقرأ بعضهم بنصب اللام والتشديد، أي حين آتيتكم مِنْ كِتابٍ وَحِكْمَةٍ يعني بيان الحلال والحرام. وقرأ نافع آتيناكم بلفظ الجماعة، وهو لفظ»(٢).

وأخذ الميثاق على الأنبياء أن يصدق بعضهم بعضا، ويأمر بعضهم بالإيمان ببعض، وهذا قول سعيد بن جبير وطاوس وقتادة والحسن والسدّي(٣).

قال الواحدي: «ويريد بميثاق النَّبيِّن عهدهم ليشهدوا لمحمد صلى الله علية وسلم أنَّه رسول الله r وهو قوله: ﴿ ثُمَّ جَآءَكُمۡ رَسُولٞ مُّصَدِّقٞ لِّمَا مَعَكُمۡ ﴾ يريد محمدًا ﴿ لَتُؤۡمِنُنَّ بِهِۦ وَلَتَنصُرُنَّهُۥ ﴾ أَيْ: إن أدركتموه ولم يبعث الله نبياً إلاَّ أخذ عليه العهد في محمد عليه السلام وأمره بأنْ يأخذ العهد على قومه لَيُؤمننَّ به ولئنْ بُعث وهم أحياءٌ لينصرنَّه» (٤).

(١) ينظر: تفسير عبد الرزاق، أبو بكر عبد الرزاق بن همام بن نافع الحميري اليماني الصنعاني (ت ٢١١هـ)، دار الكتب العلمية، دراسة وتحقيق: د. محمود محمد عبده، دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الأولى، سنة ١٤١٩هـ، ٣٩٩/١؛ وتفسير ابن المنذر، أبو بكر محمد بن إبراهيم بن المنذر النيسابوري (ت ٣١٩ هـ)، قدم له الأستاذ الدكتور: عبد الله بن عبد المحسن التركي، حققه وعلق عليه الدكتور: سعد بن محمد السعد، دار المآثر - المدينة النبوية، الطبعة: الأولى ١٤٢٣ هـ، ٢٠٠٢ م، ٢٧١/١

(٢) بحر العلوم، أبو الليث نصر بن محمد بن أحمد بن إبراهيم السمرقندي (ت ٣٧٣هـ)، ٢٢٦/١

(٣) ينظر: الكشف والبيان عن تفسير القرآن، أبو إسحاق أحمد بن إبراهيم الثعلبي (ت ٤٢٧ هـ)، أشرف على إخراجه: د. صلاح باعثمان، د. حسن الغزالي، أ. د. زيد مهارش، أ. د. أمين باشه، تحقيق: عدد من الباحثين (٢١) مثبت أسماؤهم بالمقدمة (ص ١٥)، دار التفسير، جدة - المملكة العربية السعودية، الطبعة: الأولى، ١٤٣٦ هـ - ٢٠١٥ م، ١٠٤/٣؛ والهداية إلى بلوغ النهاية في علم معاني القرآن وتفسيره، وأحكامه، وجمل من فنون علومه، أبو محمد مكي بن أبي طالب حَمّوش بن محمد بن مختار القيسي القيرواني ثم الأندلسي القرطبي المالكي (ت ٤٣٧هـ)، تحقيق: مجموعة رسائل جامعية بكلية الدراسات العليا والبحث العلمي - جامعة الشارقة، بإشراف أ. د: الشاهد البوشيخي، مجموعة بحوث الكتاب والسنة - كلية الشريعة والدراسات الإسلامية - جامعة الشارقة، الطبعة: الأولى، ١٤٢٩ هـ - ٢٠٠٨ م، ١٠٦٢/٢؛ ولطائف الإشارات = تفسير القشيري، عبد الكريم بن هوازن بن عبد الملك القشيري (ت ٤٦٥هـ)، تحقيق: إبراهيم البسيوني، الهيئة المصرية العامة للكتاب – مصر، الطبعة: الثالثة، ٢٥٥/١.

(٤) الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي، النيسابوري، الشافعي (ت

القول الثاني: من أمم النبيين.

وذهب مجاهد والربيع إلى أنّ أخذ الميثاق على أهل الكتاب الذين أرسل منهم النبيين(١).

وقيل أن الله أخذ الميثاق على النبيين أن يأخذوه على أممهم أن يؤمنوا بمحمد r وينصروه ويصدقوه إن أدركوه(٢).

وذكر في تفسير ابن ابي حاتم فيه وجهان الاول أخذ ميثاق النبيين على قومهم والثاني اخذ الله ميثاق النبيين ان يصدق بعضهم بعضا (٣).

وقيل: ميثاق الأوّل من الأنبياء ليصدقن بما جاء به الآخر منهم، لو أدرك، وقِيل: أخذ اللَّه ميثاقًا على النبيين أن يصدق بعضهم بعضًا، وأن يبلغوا كتاب الله ورسالاته إلى قومهم؛ ففعلوا، ثم أخذوا مواثيق قومهم أن يؤمنوا بمحمّد r ويصدقوه وينصروه. وقيل: أخذ اللَّه على النبيين ميثاقًا على أن يبلغوا الرسالة إلى قومهم، ويدعوا الناس إلى دين اللَّه(٤).

وقَالَ قَتَادَة: «هَذَا مِيثَاق أَخذه الله على النَّبِيين أَن يصدق بَعضهم بَعْضًا، وَأَن يبلغُوا كتاب الله ورسالاته إِلَى عباده، وَأخذ مِيثَاق أهل الْكتاب فِي كِتَابهمْ فِيمَا بلغتهم رسلهم؛ أَن يُؤمنُوا بِمُحَمد ويصدقوه وينصروه»(٥).

٤٦٨هـ)، تحقيق: صفوان عدنان داوودي، دار القلم، الدار الشامية - دمشق، بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٥ هـ، ٢٢٠/١.

(١) ينظر: الكشف والبيان عن تفسير القرآن للثعلبي، ١٠٤/٣

(٢) معالم التنزيل في تفسير القرآن = تفسير البغوي، السنة، أبو محمد الحسين بن مسعود البغوي (ت ٥١٠هـ)، تحقيق: حققه وخرج أحاديثه محمد عبد الله النمر - عثمان جمعة ضميرية - سليمان مسلم الحرش، دار طيبة للنشر والتوزيع، الطبعة: الرابعة، ١٤١٧ هـ - ١٩٩٧ م، ٦٢/٢.

(٣) ينظر: تفسير القرآن العظيم لابن أبي حاتم، أبو محمد عبد الرحمن بن محمد بن إدريس بن المنذر التميمي، الحنظلي، الرازي ابن أبي حاتم (ت ٣٢٧هـ)، تحقيق: أسعد محمد الطيب، مكتبة نزار مصطفى الباز - المملكة العربية السعودية، الطبعة: الثالثة - ١٤١٩ هـ، ٦٩٣/٢

(٤) ينظر: تفسير الماتريدي (تأويلات أهل السنة)، محمد بن محمد بن محمود، أبو منصور الماتريدي (ت ٣٣٣هـ)، تحقيق: د. مجدي باسلوم، دار الكتب العلمية - بيروت، لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤٢٦ هـ - ٢٠٠٥ م، ٤١٦/٢

(٥) تفسير القرآن العزيز، أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن عيسى بن محمد المري، الإلبيري المعروف بابن أبي زَمَنِين المالكي (ت ٣٩٩هـ)، تحقيق: أبو عبد الله حسين بن عكاشة - محمد بن مصطفى الكنز، الفاروق الحديثة - مصر/ القاهرة، الطبعة: الأولى، ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٢م، ٢٩٩/١.

وقيل المراد أن الله أخذ الميثاق على النبيين وأممهم في الآية لكن اكتفى بذكر النبيين دون ذكر أممهم(١).

النتيجة:

والذي تراه الباحثة أن القول الثاني هو الراجح، وهو أن الله أخذ الميثاق على النبيين وأممهم أن يؤمنوا بمحمد r، إذ أخذ ميثاق الأوّل من الأنبياء - ليصدقن بما جاء به الآخر منهم، لو أدركه، إذ أن رسالة الأنبياء والرسل واحدة، وهي رسالة التوحيد، فأخذ اللّه ميثاقًا على النبيين أن يصدق بعضهم بعضًا، وأن يبلغوا ما أرسلوا من أجله إلى قومهم؛ ففعلوا، ثم أخذ الأنبياء مواثيق قومهم أن يؤمنوا بمحمّد r ويصدقوه وينصروه إذا بعث وهم أحياء، فالكل مأمور بالتصديق والنصرة لأنبياء الله تعالى، ولا سيما أن من أركان الإيمان الإيمان بالله تعالى، ورسله، فلا بد من أخذ الميثاق بالإيمان بمحمد r، وجاء ذكر أخذ الميثاق في الآية من النبيين دون قومهم؛ لأنهم هم المبلغون لقومهم.

وقال علي (رضي الله عنه): «لم يبعث الله نبيا، آدم ومن بعده، إلّا أخذ عليه العهد في محمد r، وأمره بأخذ العهد على قومه لَتُؤْمِنُنَّ بِهِ ولئن بعث وهم أحياء لينصرنّه». (٢)

المطلب الثاني:

الحمل على الظاهر في سورة آل عمران:

المسألة: العفو عن أصحاب الكبائر.

قال تعالى: ﴿ وَلَقَدْ صَدَقَكُمُ ٱللَّهُ وَعْدَهُۥٓ إِذْ تَحُسُّونَهُم بِإِذْنِهِۦ ۖ حَتَّىٰٓ إِذَا فَشِلْتُمْ وَتَنَٰزَعْتُمْ فِى ٱلْأَمْرِ وَعَصَيْتُم مِّنۢ بَعْدِ مَآ أَرَىٰكُم مَّا تُحِبُّونَ ۚ مِنكُم مَّن يُرِيدُ ٱلدُّنْيَا وَمِنكُم مَّن يُرِيدُ ٱلْءَاخِرَةَ ۚ ثُمَّ صَرَفَكُمْ عَنْهُمْ لِيَبْتَلِيَكُمْ ۖ وَلَقَدْ عَفَا عَنكُمْ ۗ وَٱللَّهُ ذُو فَضْلٍ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾ (٣).

قال الإمام القاسمي: «ظاهر قوله تعالى عفا عنهم من غير توبة، لأنها لم تذكر، فدل على أنه تعالى قد يعفو عن أصحاب الكبائر. »(٤).

(١) معالم التنزيل في تفسير القرآن، ٦٢/٢.
(٢) الكشف والبيان عن تفسير القرآن، ١٠٤/٣
(٣) آل عمران، الآية/ ١٥٢.
(٤) تفسير القاسمي محاسن التأويل، ٤٣٠/٢.

الدراسة:

العفو عن أصحاب الكبيرة:

ظاهر الآية يدل على تقديم ذنب منهم، فإن كان ذلك الذنب من الصغائر صح أن يوصف نفسه بأنه عفا عنهم من غير توبة، أما إن كان من باب الكبائر فيحتاج إلى توبة، فإن لم يتب لم يكن من أهل العفو والمغفرة، والذنب لا شك به أنه كان كبيرة؛ لأنهم خالفو صريح نص النبي r، وصارت هذه المخالفة سببا في هزيمة المسلمين، وكذلك قوله تعالى: ﴿وَمَن يُوَلِّهِمْ يَوْمَئِذٍ دُبُرَهُۥ﴾[1] يدل على أنه كبيرة، وظاهر الآية يدل على أنه عفا عنهم من غير توبة، لأن التوبة لم تذكر، فصار دليلا على أنه تعالى قد يعفو عن أصحاب الكبائر[2].

ثم قال الله تعالى: ﴿ وَٱللَّهُ ذُو فَضۡلٍ عَلَى ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ﴾ وهو راجعٌ إلى ما تَقَدَّمَ من ذكر النعم؛ فإنه نصرهم، ثم عفا عنهم، وهذا يدل على أن صَاحِبَ الكبيرةِ مُؤمِنٌ بخلاف ما ذكره المعتزلة[3].

وقال النيسابوري: «إن ظاهر الآية دل على أنه تعالى قد عفا عنهم من غير توبة، لأنها غير مذكورة فصارت الآية دليلا على أنه قد يعفو عن أصحاب الكبائر. وَاللَّهُ ذُو فَضْلٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ يتفضل عليهم بالعفو أو هو متفضل عليهم في جميع الأحوال، سواء كانت الدولة لهم أو عليهم، لأن الابتلاء رحمة كما أن النصرة رحمة. وقد يستدل بالآية على أن صاحب الكبيرة مؤمن لأنه سماهم مؤمنين خلاف ما يقوله المعتزلة من أنه لا مؤمن ولا كافر»[4].

النتيجة:

جاء قول القاسمي موافقا لعقيدة أهل السنة والجماعة، وهو الأخذ بظاهر هذه الآية أنه تعالى عفا عنهم من غير توبة، لأنها لم تذكر، فدل على أنه تعالى قد يعفو عن أصحاب الكبائر، وقوله تعالى: ﴿وَٱللَّهُ ذُو فَضۡلٍ عَلَى ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ﴾، دليل على أن صاحب الكبيرة مؤمن، فإن الذنب في الآية كان كبيرة، ولا توجد قرينة تصرفه عن هذا المعنى، والله تعالى أعلم.

---

(١) سورة الأنفال، من الآية/ ١٦.

(٢) ينظر: مفاتيح الغيب أو التفسير الكبير، ٣٨٩/٩؛ واللباب في علوم الكتاب، أبو حفص سراج الدين عمر بن علي بن عادل الحنبلي الدمشقي النعماني (ت ٧٧٥هـ)، تحقيق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود والشيخ علي محمد معوض، دار الكتب العلمية - بيروت / لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤١٩ هـ - ١٩٩٨م، ٦٠٢/٥.

(٣) ينظر: مفاتيح الغيب أو التفسير الكبير، ٣٨٩/٩؛ واللباب في علوم الكتاب، ٦٠٢/٥.

(٤) تفسير النيسابوري = غرائب القرآن ورغائب الفرقان، نظام الدين الحسن بن محمد بن حسين القمي النيسابوري (ت ٨٥٠هـ)، تحقيق: الشيخ زكريا عميرات، دار الكتب العلميه – بيروت، الطبعة: الأولى - ١٤١٦ هـ، ٢٨٢/٢.

المطلب الثالث: الحمل على الظاهر في سورة النساء:

المسألة: المراد ب ((المنافق)).

الآية: قال تعالى: ﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْاْ إِلَىٰ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ وَإِلَى ٱلرَّسُولِ رَأَيْتَ ٱلْمُنَٰفِقِينَ يَصُدُّونَ عَنكَ صُدُودًا ﴾ (١).

قال الإمام القاسمي: « قال أبو مسلم الأصفهاني: ظاهر الآية يدل على أنه كان منافقا من أهل الكتاب، مثل: إنه كان يهوديّا فأظهر الإسلام على سبيل النفاق، لأن قوله ﴿ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ ءَامَنُواْ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَآ أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ ﴾(٢) إنما يليق بمثل هذا المنافق»(٣).

الدراسة: وفي المسألة قولان:

القول الأول: أنه كان منافقا أهل الكتاب.

وذكرت بعض كتب التفسير أن أبا مسلم بين أن ظاهر هذه الآية يدل على أنه كان منافقا من أهل الكتاب، وأنه كان يهوديا وأظهر الإسلام، أي أن الآية نزلت في منافق أصله يهوديا من أهل الكتاب، وذلك من دلالة أنهم يزعمون أنهم آمنوا بما أنزل إليك وما أنزل من قبلك، وهذا يليق بمثل هذا المنافق(٤).

القول الثاني: أن المنافق ليس من أهل الكتاب.

قال ابن عباس: «كان الجلاس بن الصامت ومعتب بن قشير، ورافع بن زيد، وبشر يدّعون الإسلام. فدعاهم رجال من قومهم من المسلمين، في خصومة كانت بينهم، إلى الرسول r.

(١) سورة النساء، الآية ٦١.

(٢) سورة النساء، من الآية ٦٠.

(٣) تفسير القاسمي محاسن التأويل، ١٩٤/٣.

(٤) ينظر: تفسير الرازي = مفاتيح الغيب أو التفسير الكبير، ١٢١/١٠؛ واللباب في علوم الكتاب، ٤٥٥/٦؛ وغرائب القرآن ورغائب الفرقان ٤٣٦/٢؛ وتفسير القاسمي محاسن التأويل، ١٩٤/٣، وزاد المسير في علم التفسير، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (ت ٥٩٧هـ)، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، دار الكتاب العربي – بيروت، الطبعة: الأولى - ١٤٢٢ هـ، ٤٢٦/١.

فدعوهم إلى الكهان، حكام الجاهلية. فأنزل الله فيهم أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يَزْعُمُونَ[1]. . . الآية»[2].

وقيل أن المنافق يقال له بشر، إذ كان بينه وبين يهودي خصومة، فقال اليهودي: انطلق بنا إلى محمد r، فقال اليهودي: نأتي محمدا r يحكم بيننا، لكن المنافق قال: بل نأتي كعب بن الأشرف حتى يحكم بيننا[3].

ووقع الإخبار عن المنافق أنه لم يمض إلى رسول الله r، وأخذ بالصد؛ لأنه هو الذي دعا إلى الكاهن.

وقال ابن جريج: «دعا اليهودي المنافق إلى رسول الله r، وقيل: » دعا اليهودي المنافق إلى رسول الله r، فقال المنافق: بيني وبينك الكاهن، فلم يرض اليهودي بالكاهن، ومضيا إلى النبي r فحكم لليهودي على المنافق، فقال المنافق: لا أرضى، وقال: بيني وبينك أبو بكر، فحكم أبو بكر لليهودي، فلم يرض المنافق، فقال: بيني وبينك عمر، فمضيا إلى عمر فأخبره اليهودي أن المنافق قد حكم عليه النبي r، وأبو بكر فلم يرض بحكمهما، فقال عمر للمنفق: كذلك؟: قال: نعم، قال عمر اصبر، فإن لي حاجة ادخل فأقضيها وأخرج إليكما، فدخل وأخذ سيفه وخرج إلى المنافق فضاربه بالسيف فقتله، فجاء أهله فشكوا إلى النبي r، فسأله عن قصته فقال عمر: رد حكمك يا رسول الله! فقال النبي r: أنت الفاروق»[4].

وقيل أَن الْمُنَافِقين دعوا إِلَى التحاكم إِلَى رسول الله r، فأعرضوا عَنهُ، وتحاكموا إِلَى الطاغوت[5].

(١) أخرجه ابن إسحاق في «السيرة» - ومن طريقه ابن أبي حاتم في «تفسيره»، ٢/ ٩٠٢، وذكره السيوطي في الدر المنثور، ٢/ ٥٨٠؛ وزاد نسبته لابن المنذر. وقال صاحب الاستيعاب: «وسنده ضعيف؛ مداره على محمد شيخ ابن إسحاق، وهو مجهول». [الاستيعاب في بيان الأسباب «أول موسوعة علمية حديثية محققة في أسباب نزول آي القرآن الكريم»، سليم بن عيد الهلالي (و) محمد بن موسى آل نصر، دار ابن الجوزي للنشر والتوزيع، المملكة العربية السعودية، الطبعة: الأولى، ١٤٢٥ هـ، ١/٤١٨].

(٢) تفسير ابن المنذر، ٢/٧٧١.

(٣) ينظر: تفسير السمرقندي = بحر العلوم، ١/٣١٣.

(٤) الهداية الى بلوغ النهاية، ٢/١٣٧٣.

(٥) ينظر: تفسير القرآن، أبو المظفر، منصور بن محمد بن عبد الجبار ابن أحمد المروزى السمعاني التميمي الحنفي ثم الشافعي (ت ٤٨٩هـ)، تحقيق: ياسر بن إبراهيم وغنيم بن عباس بن غنيم، دار الوطن، الرياض – السعودية، الطبعة: الأولى، ١٤١٨هـ - ١٩٩٧م، ١/٤٤٢.

كما قال عكرمة وابن عباس أنّ أبا برزة الأسلمي[1] كان كاهنًا يقضي بين اليهود، فتنافر إليه ناس من المسلمين فنزلت هذه الآية [2].

النتيجة:

والذي يظهر لي أنه لا يوجد تناقض بين القولين، إذ أنها نزلت في مجموعة من المنافقين، ومنهم (بشر)، ومن المحتمل أن يكون منهم (المنافق اليهودي)، إذ الآية جاءت دالة على النهي في التحاكم إلى غير رسول الله r، من المسلمين، إذ أن حكم رسول الله هو حكم من الباري (عز وجل)، ولكن جمهور المفسرين ذهبوا إلى أن الخصومة بين منافق ويهودي، واليهودي دعا إلى التحاكم إلى رسول الله r، ولم يرض المنافق، فيتبين أن المنافق لم يكن في الأصل يهوديا، وإنما هو المنافق(بشر) على ما جاء في أكثر التفاسير، لكن يبقى القول الثاني مقدم لما ذهب إليه جمهور المفسرين، وكذلك ورود الأحاديث الدالة على ذلك، والله تعالى أعلم.

(١) أبو برزة - بفتح الموحدة وسكون الراء وفتح الزاى، ثم هاء - الأسلمي مشهور بكنيته، وقد اختلف في اسمه فقيل: نضلة - بفتح النون وسكون الضاد، وفتح اللام تليها هاء - ابن عبيد، وقيل: نضلة بن عبد الله، وقيل: عبد الله بن نضلة، ولكن رجح الحافظ ابن عبد البر أن الصحيح في اسمه نضلة بن عبيد، أسلم قديمًا وشهد فتح مكة ثم نزل البصرة وغزا خراسان ومات بها بعد سنة خمس وستين على الصحيح. [ينظر: الكنى والأسماء، مسلم بن الحجاج، تحقيق: عبد الرحيم محمد أحمد القشقري، عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، الطبعة: الأولى، ١٤٠٤ هـ - ١٩٨٤ م، ١/ ٤١٠؛ والاستيعاب ٣/ ٥٤٢].

(٢) ينظر: مفاتيح الغيب للرازي، ١٢١/١٠.

الخاتمة

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، فأحمده تعالى الذي منّ عليّ بإتمام هذه البحث، والصلاة والسلام على خير البشر سيدنا محمد – صلى الله عليه وسلم - ومن سار على نهجه إلى يوم الدين.

وبعد: تشتمل الخاتمة على أهم النتائج التي توصلت إليها من خلال هذا البحث ومن أهمها:

١ - الأصل في نصوص القرآن الكريم تحمل على ظاهرها، ولا يجوز العدول عن الظاهر إلا بدليل يجب الرجوع إليه.

٢ - لدلالة الظاهر أثر كبير في تقوية الأقوال الصحيحة، وتضعيف الاقوال المخالفة بين أقوال المفسرين.

٣ - عمل الشيخ القاسمي بقاعدة الحمل على الظاهر، وفسر بمقتضاها، ورجح بها أقوالاً، وردّ بها أقوالاً أخرى.

٤ - يصرف الشيخ القاسمي دلالة الآية عن ظاهرها لدليل أقوى.

وخاتمة بحثي:

أستغفر الله على ما بدر مني من تقصير، فإن النقص في الإنسان سجية فلا كمال في عمل البشر، وما كان من تقصير فمني، وأستغفر الله منه، والحمد له في الأولى والآخرة، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله الأطهار وصحابته الأخيار وسلمَ تسليما كثيرا.

المصادر والمراجع

١. أحكام القرآن، القاضي محمد بن عبد الله أبو بكر بن العربي المعافري الاشبيلي المالكي (ت ٥٤٣هـ)، راجع أصوله وخرج أحاديثه وعلَّق عليه: محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، الطبعة: الثالثة، ١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٣ م.

٢. الإحكام في أصول الأحكام، علي بن محمد الآمدي، علق عليه: عبد الرزاق عفيفي، المكتب الإسلامي، (دمشق - بيروت)، الطبعة: الثانية، ١٤٠٢ هـ.

٣. إرشاد الفحول إلي تحقيق الحق من علم الأصول، محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني (ت ١٢٥٠هـ)، تحقيق: الشيخ أحمد عزو عناية، دمشق - كفر بطنا، قدم له: الشيخ خليل الميس والدكتور ولي الدين صالح فرفور، دار الكتاب العربي، الطبعة: الأولى ١٤١٩هـ - ١٩٩٩م.

٤. الاستيعاب في بيان الأسباب «أول موسوعة علمية حديثية محققة في أسباب نزول آي القرآن الكريم»، سليم بن عيد الهلالي (و) محمد بن موسى آل نصر، دار ابن الجوزي للنشر والتوزيع، المملكة العربية السعودية، الطبعة: الأولى، ١٤٢٥ هـ.

٥. أصول الفقه، شمس الدين محمد بن مفلح المقدسي الحنبلي (٧١٢ - ٧٦٣ هـ)، حققه وعلق عليه وقدم له: الدكتور فهد بن محمد السَّدَحَان، مكتبة العبيكان، الطبعة: الأولى، ١٤٢٠ هـ - ١٩٩٩م.

٦. الأضداد، أبو بكر، محمد بن القاسم بن محمد بن بشار بن الحسن بن بيان بن سماعة بن فَروة بن قَطَن بن دعامة الأنباري (ت ٣٢٨هـ)، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية، بيروت – لبنان، ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧ م.

٧. أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، محمد الأمين بن محمد المختار بن عبد القادر الجكني الشنقيطي (ت ١٣٩٣هـ) دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع بيروت – لبنان، هـ - ١٩٩٥ م.

٨. إعراب القرآن، أبو جعفر النَّحَّاس أحمد بن محمد بن إسماعيل بن يونس المرادي النحوي (ت ٣٣٨هـ)، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة: الأولى،

١٤٢١ هـ.

٩. الأعلام، خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس، الزركلي الدمشقي (ت ١٣٩٦ هـ)، دار العلم للملايين، الطبعة: الخامسة عشر - أيار / مايو ٢٠٠٢ م.

١٠. بحر العلوم، أبو الليث نصر بن محمد بن أحمد بن إبراهيم السمرقندي (ت ٣٧٣هـ).

١١. البحر المحيط في التفسير، أبو حيان محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان أثير الدين الأندلسي (ت ٧٤٥هـ)، تحقيق: صدقي محمد جميل، دار الفكر – بيروت، ١٤٢٠ هـ.

١٢. التحرير والتنوير، محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي (ت: ١٣٩٣هـ)، الدار التونسية للنشر – تونس، ١٩٨٤ هـ.

١٣. تفسير ابن المنذر، أبو بكر محمد بن إبراهيم بن المنذر النيسابوري (ت ٣١٩ هـ)، قدم له الأستاذ الدكتور: عبد الله بن عبد المحسن التركي، حققه وعلق عليه الدكتور: سعد بن محمد السعد، دار المآثر - المدينة النبوية، الطبعة: الأولى ١٤٢٣ هـ، ٢٠٠٢م.

١٤. تفسير القرآن العزيز، أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن عيسى بن محمد المري، الإلبيري المعروف بابن أبي زَمَنِين المالكي (ت ٣٩٩هـ)، تحقيق: أبو عبد الله حسين بن عكاشة - محمد بن مصطفى الكنز، الفاروق الحديثة - مصر/ القاهرة، الطبعة: الأولى، ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٢م.

١٥. تفسير القرآن العظيم لابن أبي حاتم، أبو محمد عبد الرحمن بن محمد بن إدريس بن المنذر التميمي، الحنظلي، الرازي ابن أبي حاتم (ت ٣٢٧هـ)، تحقيق: أسعد محمد الطيب، مكتبة نزار مصطفى الباز - المملكة العربية السعودية، الطبعة: الثالثة - ١٤١٩هـ.

١٦. تفسير القرآن، أبو المظفر، منصور بن محمد بن عبد الجبار ابن أحمد المروزى السمعاني التميمي الحنفي ثم الشافعي (ت ٤٨٩هـ)، تحقيق: ياسر بن إبراهيم وغنيم بن عباس بن غنيم، دار الوطن، الرياض – السعودية، الطبعة: الأولى، ١٤١٨هـ - ١٩٩٧م.

١٧. تفسير الماتريدي (تأويلات أهل السنة)، محمد بن محمد بن محمود، أبو منصور الماتريدي (ت ٣٣٣هـ)، تحقيق: د. مجدي باسلوم، دار الكتب العلمية - بيروت، لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤٢٦ هـ - ٢٠٠٥ م.

١٨. تفسير النيسابوري = غرائب القرآن ورغائب الفرقان، نظام الدين الحسن بن محمد بن حسين القمي النيسابوري (ت ٨٥٠هـ)، تحقيق: الشيخ زكريا عميرات، دار الكتب العلميه – بيروت، الطبعة: الأولى - ١٤١٦ هـ.

١٩. تفسير عبد الرزاق، أبو بكر عبد الرزاق بن همام بن نافع الحميري اليماني الصنعاني (ت ٢١١هـ)، دار الكتب العلمية، دراسة وتحقيق: د. محمود محمد عبده، دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الأولى، سنة ١٤١٩هـ.

٢٠. تفسير يحيى بن سلام، يحيى بن سلام بن أبي ثعلبة، التيمي بالولاء، من تيم ربيعة، البصري ثم الإفريقي القيرواني (ت ٢٠٠هـ)، تحقيق: الدكتورة هند شلبي، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤٢٥ هـ - ٢٠٠٤ م.

٢١. جامع البيان عن تأويل آي القرآن، أبو جعفر، محمد بن جرير الطبري (٢٢٤ - ٣١٠هـ)، دار التربية والتراث - مكة المكرمة.

٢٢. الجامع لأحكام القرآن، أبو عبد الله، محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية – القاهرة، الطبعة: الثانية، ١٣٨٤ هـ - ١٩٦٤ م.

٢٣. جمال الدين القاسمي وعصره، ظافر محمد جمال الدين القاسمي، المطبعة الهاشمية بدمشق، الطبعة: الأولى.

٢٤. الحمل على الظاهر وأثره في التفسير، هيفاء مقعد العتيبي، دار الصميعي، الرياض، الطبعة: الأولى، ١٤٤١هـ.

٢٥. سنن الترمذي، محمد بن عيسى بن سَوْرة بن موسى بن الضحاك، الترمذي، أبو عيسى (ت ٢٧٩هـ)، تحقيق وتعليق: أحمد محمد شاكر (ج ١، ٢)، ومحمد فؤاد عبد الباقي (ج ٣)، وإبراهيم عطوة عوض المدرس في الأزهر الشريف (ج ٤، ٥)، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي – مصر، الطبعة: الثانية، ١٣٩٥ هـ - ١٩٧٥م.

٢٦. زاد المسير في علم التفسير، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (ت ٥٩٧هـ)، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، دار الكتاب العربي – بيروت، الطبعة: الأولى - ١٤٢٢ هـ.

٢٧. سير أعلام النبلاء، شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي (ت ٧٤٨ هـ)، تحقيق: مجموعة من المحققين بإشراف الشيخ شعيب الأرناؤوط، تقديم: بشار عواد معروف، مؤسسة الرسالة، الطبعة: الثالثة، ١٤٠٥ هـ - ١٩٨٥ م.

٢٨. شيخ الشام جمال الدين القاسمي، محمود الاستنبولي، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٥هـ

- ١٩٨٥م.
٢٩. علماء دمشق وأعيانها في القرن الثالث الهجري، محمد مطيع الحافظ، نزار أبضة، دار الفكر العربي، بيروت - لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤١٢هـ.
٣٠. قواعد الترجيح عند المفسرين، حسين بن علي الحربي، دار القسم، الرياض، الطبعة: الأولى، ١٤١٧هـ.
٣١. قواعد الترجيح عند المفسرين، حسين بن علي بن حسين الحربي، دار القلم، الرياض، الطبعة: الأولى، ١٤١٧هـ.
٣٢. قواعد التفسير جمعا ودراسة، خالد عثمان السبت، دار ابن عثمان، ١٣٢١هـ.
٣٣. القواعد المثلى في صفات الله وأسمائه الحسنى، محمد بن صالح بن محمد العثيمين (ت ١٤٢١هـ)، الجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، الطبعة: الثالثة، ١٤٢١هـ/٢٠٠١م.
٣٤. الكشف والبيان عن تفسير القرآن، أبو إسحاق أحمد بن إبراهيم الثعلبي (ت ٤٢٧ هـ)، أشرف على إخراجه: د. صلاح باعثمان، د. حسن الغزالي، أ. د. زيد مهارش، أ. د. أمين باشه، تحقيق: عدد من الباحثين (٢١) مثبت أسماؤهم بالمقدمة (ص ١٥)، دار التفسير، جدة - المملكة العربية السعودية، الطبعة: الأولى، ١٤٣٦ هـ - ٢٠١٥ م.
٣٥. اللباب في علوم الكتاب، أبو حفص سراج الدين عمر بن علي بن عادل الحنبلي الدمشقي النعماني (ت ٧٧٥هـ)، تحقيق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود والشيخ علي محمد معوض، دار الكتب العلمية - بيروت / لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤١٩ هـ - ١٩٩٨م.
٣٦. لسان العرب، محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعى الإفريقى (ت ٧١١هـ)، الحواشي: لليازجي وجماعة من اللغويين، صادر – بيروت، الطبعة: الثالثة - ١٤١٤ هـ.
٣٧. لطائف الإشارات = تفسير القشيري، عبد الكريم بن هوازن بن عبد الملك القشيري (ت ٤٦٥هـ)، تحقيق: إبراهيم البسيوني، الهيئة المصرية العامة للكتاب – مصر، الطبعة: الثالثة.
٣٨. لوجيز في تفسير الكتاب العزيز، أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي، النيسابوري، الشافعي (ت ٤٦٨هـ)، تحقيق: صفوان عدنان داوودي، دار القلم، الدار الشامية - دمشق، بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٥ هـ.
٣٩. محاسن التأويل، محمد جمال الدين بن محمد سعيد بن قاسم الحلاق القاسمي (ت

١٣٣٢ هـ)، تحقيق: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الأولى - ١٤١٨ هـ.

٤٠. المحصول، عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري (ت ٦٠٦ هـ)، دراسة وتحقيق: الدكتور طه جابر فياض العلواني، مؤسسة الرسالة، الطبعة: الثالثة، ١٤١٨ هـ - ١٩٩٧ م.

٤١. معالم التنزيل في تفسير القرآن = تفسير البغوي، السنة، أبو محمد الحسين بن مسعود البغوي (ت ٥١٠هـ)، تحقيق: حققه وخرج أحاديثه محمد عبد الله النمر - عثمان جمعة ضميرية - سليمان مسلم الحرش، دار طيبة للنشر والتوزيع، الطبعة: الرابعة، ١٤١٧ هـ - ١٩٩٧ م.

٤٢. معجم المفسرين «من صدر الإسلام وحتى العصر الحاضر»، عادل نويهض، قدم له: مُفتي الجمهورية اللبنانية الشَّيْخ حسن خالد، مؤسسة نويهض الثقافية للتأليف والترجمة والنشر، بيروت – لبنان، الطبعة: الثالثة، ١٤٠٩ هـ - ١٩٨٨ م.

٤٣. معجم المؤلفين، عمر بن رضا بن محمد راغب بن عبد الغني كحالة، الدمشقي، مكتبة المثنى - بيروت، ودار إحياء التراث العربي.

٤٤. المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية بالقاهرة، (إبراهيم مصطفى / أحمد الزيات / حامد عبد القادر / محمد النجار)، دار الدعوة، ٥٧٨/٢؛ وتاج العروس من جواهر القاموس، محمّد مرتضى الحسيني الزَّبيدي، تحقيق: جماعة من المختصين، من إصدارات: وزارة الإرشاد والأنباء في الكويت - المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب بدولة الكويت، (١٣٨٥ - ١٤٢٢ هـ)، وصَوّرتْ أجزاءً منه: دار الهداية، ودار إحياء التراث وغيرهما.

٤٥. معجم مقاييس اللغة، أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين (ت ٣٩٥هـ)، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م.

٤٦. مفاتيح الغيب= التفسير الكبير، أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري (ت ٦٠٦هـ)، دار إحياء التراث العربي – بيروت، الطبعة: الثالثة - ١٤٢٠ هـ.

٤٧. منهج الاستدلال على مسائل الاعتقاد عند أهل السنة والجماعة، عثمان بن علي حسن، مكتبة الرشيد، الرياض، ١٤١٥هـ.

٤٨. الموافقات في أصول الشريعة، إبراهيم بن موسى بن محمد الشهير بالشاطبي، تحقيق:

أبي عبيدة مشهور بن حسن آل سلمان، دار ابن عفان، الطبعة: الأولى، ١٩٩٧م.

٤٩. الهداية إلى بلوغ النهاية في علم معاني القرآن وتفسيره، وأحكامه، وجمل من فنون علومه، أبو محمد مكي بن أبي طالب حَمّوش بن محمد بن مختار القيسي القيرواني ثم الأندلسي القرطبي المالكي (ت ٤٣٧هـ)، تحقيق: مجموعة رسائل جامعية بكلية الدراسات العليا والبحث العلمي - جامعة الشارقة، بإشراف أ. د: الشاهد البوشيخي، مجموعة بحوث الكتاب والسنة - كلية الشريعة والدراسات الإسلامية - جامعة الشارقة، الطبعة: الأولى، ١٤٢٩ هـ - ٢٠٠٨ م.

٥٠. آل القاسمي ونبوغهم في العلم والتحصيل، محمد ناصر العجمي، دار البشائر الإسلامية، بيروت، الطبيعة: الأولى، ١٤٢٠هـ.